يوبا الثاني (52 ق م – 23م).

تمهيد.

يعتبر يوبا الثاني من بين أهم المفكرين الجزائريين البارزين الذين تركوا بصمتهم في تاريخ الفكر الجزائري، وهذا لإنجازاته المختلفة وعلى كافة الأصعدة السياسية والإدارية والزراعية والصناعية والفكرية الثقافية، وبالرغم من قربه من الرومان وولائه لهم إلا أنه استفاد منهم في إدارة شؤون الدولة والمجتمع حيث حاول أن يُسقط الكثير من أفكاره التي اكتسبها من الرومان على الواقع أنذاك، من هنا نتساءل: **ماهي أبرز الأفكار المشكّلة لفكر يوبا الثاني؟ وماهي خصائصها وسماتها؟**

1. يوبا الثاني: سيرته وفكره.

يوبا الثاني ملك نوميدي شهير ولد سنة 52 ق م بمدينة هيبون عنابة حالياً، تربى وتعلم في البلاط الملكي على يد الرومان حيث أخذوه طفلا صغيراً بعد هزيمة النوميديين، وقد كانت تربيته على القيم والمبادئ الرومانية لتُسَلّم له السلطة كملكاً لموريطانيا (نوميديا سابقاً) بعد وفاة أبيه يوبا الأول، جعل يوبا الثاني مدينة شرشال بولاية تيبازة عاصمة لمملكته التي كانت تمتد من وسط الجزائر إلى المحيط الأطلسي مغطية بذلك المغرب شمالاً وجبال الأطلس جنوباً، وقد لقّب بالملك العظيم والعالم المجدد، اشتهرت في عصره العلوم والفنون والآداب والصنائع، تزوج يوبا الثاني من كليوباترا سليني ابنة أنطوان وكليوباترا ملكة مصر. [1]

عُرف يوبا الثاني بفكره الموسوعي وحكمته وذكائه وثقافته التي تجمع في ثناياها الأصل النوميدي حيث أنه أمازيغي اللغة، وثني الديانة، وتربيته وتعليمه الروماني حيث فنون الإدارة والسياسة و الاقتصاد، وهذا ما انعكس ايجاباً على شخصيته الفذة وأدائه في الحكم.

بالإضافة إلى كونه ملك وقائد سياسي محنك كذلك يعتبر يوبا الثاني مثقف بارع ومفكّر مبدع ترك لنا آثاراً عدة نذكر منها:

[1]– محمد محي الدين مشرفي: **إفريقيا الشمالية في العصر القديم** ، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ط4، 1969، ص80.

1- أرابيكا: وهو عبارة عن موسوعة تتناول تاريخ العرب وهو المؤلف الذي وضعه لتعليم يوليوس قيصر تاريخ الجزيرة العربية وجغرافيتها البشرية والطبيعية وأهم عادات وتقاليد وثقافة سكان شبه الجزيرة العربية.[1]

2- ليبيكا: وهي موسوعة تاريخية ضخمة من ثلاث مجلدات جمع فيها ملاحظاته وما رآه خلال رحلاته وضمّنها اكتشافاته العلمية والجغرافية ومعلومات دقيقة حول شمال إفريقيا عامة والمجتمع الأمازيغي خاصة، كما تحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وغيرها من مظاهر الثقافة عندهم.

3- آثار آشور: وهو كتاب يتناول الحضارة الآشورية، وقد ألف هذا الكتاب بعد زيارته للعراق وبلاد الشام.

4- تاريخ المسارح: وهو كتاب يقع في ثمانية عشر مجلداً يتضمن دراسة شاملة حول الفنون خاصة المسرح والموسيقى.

5- تاريخ الرسم والرسامين: وهو مؤلف في الفن يتطرق فيه إلى فني الرسم والتصوير شكلا وموضوعا، وفيه كتب عن سير وتراجم بعض الرسامين من مختلف الأجناس.

6- الصباغة: وهو مؤلف يتناول تاريخ الصباغة وهو يقع في ثمانية فصول.[2]

توفي يوبا الثاني سنة 23م وقد خلفه ابنه بطليموس في الحكم، وقد دُفن في المدفن الملكي الموريطاني مع زوجته كليوباترا سليني ويسمى قبر الرومية والواقع بمدينة تيبازة، وهو القبر الذي تتزاوج فيه الهندسة الإغريقية والمصرية والأمازيغية ويعدّ من معالم التراث العالمي.

2. إنجازاته وإبداعاته.

كان ليوبا الثاني الكثير من الإنجازات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الفكرية أو حتى الثقافية نذكر منها:

---

[1]- نجاة دحمون : **يوبا الثاني (52 ق م – 23م)**، منشورات أناب، الجزائر، 2018، ص54.

[2]- عبد الحميد بن شنهو: **الملك العالم يوبا الثاني وزوجته كليوباترا سليني** ، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007، ص65.

1- توحيد القبائل الموريطانية في اطار مملكة واحدة مترامية الأطراف تنقسم إلى قسمين، موريطانيا القيصرية وعاصمتها شرشال، وموريطانيا الطنجية وعاصمتها وليلي، وقد كانت موريطانيا كلها خاضعة للوصاية الرومانية، هذا التوحيد مهّد الطريق ليوبا الثاني لتجسيد رؤيته الحضارية والحداثية.[1]

2- اهتمامة بإصلاح قضايا الحكم والإدارة فقد أنشأ في كل من شرشال ووليلي حكما ديمقراطيا نيابياً تمثيلياً له الكثير من الصلاحيات يساهم في إدارة شؤون المملكة، كما دعا إلى إقامة مجالس محلية بلدية تضطلع بشؤون المواطنين.

3- اهتمامه بقضايا التربية والتعليم والشؤون الفكرية والثقافية متشبعا بالثقافة الرومانية ذات الفكر الإغريقي فقد بنى مكتبة ضخمة في القيصرية مدينة شرشال وضمّنها الكثير من الكتب والموسوعات لنشر الوعي الثقافي بين السكان.

4- اهتمامة بشؤون الاقتصاد برؤية حداثية قائمة على العمل والإنتاج والإبداع، من هنا أولة أهمية للزراعة وكذا السياحة والتجارة والصناعة لتحقيق الهدف المأمول وهو مملكة عصرية قوية تعتمد على مخرجات العلم والعقل، لهذا يرى الكثير من المؤرخين أن عصر يوبا الثاني تميّز بالنهضة والتقدم من خلال انتعاش الفكر والثقافة.[2]

5- إنشائه لحواضر ثقافية في مملكة موريطانيا، حيث جعل الكثير من المدن عواصم للعلم فأسس مدارس لنشر العلم والمعرفة، كما شجّع على البحث و الاكتشاف، وفتح المجال أمام التعلّم والترحال، كما اهتم بالفنون حيث أنشأ معهدا لتعليم الموسيقى بشرشال، كما اعتنى بالمسرح عناية فائقة فألف كتابه البارز" تاريخ المسرح "، وبنى عدة مسارح في شرشال ووليلي وليكسوس فإهتم بالفنون عامة ايمانا منه بدور الفن في بناء الإنسان والمجتمع.[3]

---

[1]- محمد بكبوط: **الممالك الأمازيغية في مواجهة التحديات** ، منشورات مركز طارق بن زياد، الرباط المغرب، ط1، 2002، ص45.

[2]- جميل حمداوي: **يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف**، شبكة الألوكة، ط1، د س، ص8.

[3]- مجموعة من المؤلفين: **أعلام الفكر الجزائري** ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2022، ص 54.

3. ملامح فكر يوبا الثاني.

هناك الكثير من السمات والخصائص يتميز بها فكر يوبا الثاني نذكر منها:

1- يعتبر فكر يوبا الثاني فكرا تنويرياً حداثياً تجاوز الأبعاد الثقافية ليتفتح على جوانب أخرى وفق رؤية موضوعية جمعت بين الفكر والفن، الأصالة و التجديد، حيث سعى إلى صياغة مشروع متكامل يراعي كل من المعطى الداخلي والتأثير الخارجي لم يبق نظريا فقط بل جسّده واقعياً.

2- لقد كان فكره فكراً إصلاحياً من خلال اهتمامه بإصلاح شؤون المملكة في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والإدارية، وهذا بتقديم تصور يرى الواقع في كليته لكي يتحقق الأمن والاستقرار والرفاه وفعلاً نجح في هذا فقد شهدت مملكة موريطانيا تطوراً لافتاً.

3- اعتنائه بقضايا التربية والتعليم، العلم والمعرفة من خلال فتح المجال لنشر الوعي الثقافي بين السكان معتبراً أن العلم طريق للنهضة والتقدّم، من هنا كان اهتمامه بالعلماء والأدباء والمفكرين.[1]

4- لقد كان فكر يوبا الثاني فكرا متميزا استفاد من واقعه وحوّله إلى قوة للتغيير والحكم، فقد استفاد من زواجه بكليوباترا سليني ابنة الملكة العظيمة كليوباترا، حيث تعلم فنون الحكم وقضايا السياسة والعمل الدبلوماسي وهذا ما ساعد على تشكّل شخصيته كملك وقائد ومفكر فذ، فقد وصفه أحد الدارسين قائلاً : " إنّ شخصيته متميزة بموسوعيتها الفكرية والثقافية فهو ذات خبرة وحنكة في مجال السياسة والتدبير الإداري وهي تعبّر عن نبل أخلاقه ووفائه الشهم وإيثاره التضحية." [2]

---

[1]- مرجع سابق: جميل حمداوي: **يوبا الثاني الملك الأمازيغي المثقف** ، ص11-12.

[2]- مرجع سابق: محمد محي الدين مشرفي: **إفريقيا الشمالية في العصر القديم** ، ص80.

الخاتمة.

بالرغم مما يقال عن يوبا الثاني من طرف بعض المؤرخين والدارسين من أفكار حول تربيته وتعليمه وماضيه معتبرين إياه خادماً عند الرومان و مجسّداً لمشروعهم الاستعماري، إلا أنه وبحق يمثّل الفكر والثقافة والإبداع في زمن غاب فيه الفكر فقد استطاع رغم التحديات صياغة مشروع حداثي قائم على أفكار حداثية أراد من خلاله الوصول إلى مملكة قوية مقتدرة.